

لماذا ضَرَبَ زيدٌ عمرًا؟

لما كان ضرب زيد لعمرو ۞ في كلام النحاة نثرا ونظـ

ـن داود قال يا زيد عمرو ۞ اخذ الواو منجرو في ظلمـ

فاجتهد في خلاص حقي منه ۞ واضربنه على التمادي حتما





العـــدد 18

في هذا العدد

- **مؤسسات المجتمع المدني ودورهـا في تطوير المنظومـة الثقافية**
- **مسابقـة (الجسر الصيني) للُّغـة والثقافة تُقام في جامعة فيلادلفيا**

- شجرة المورينجا – شجرة الحياةالتعليم
- المفارقات الفنية والدلالية في رواية (بقعة عمياء) لسميحة خريس
- فيلم نابليون لريدلي سكوت



العدد الثامن عشر 2024
مجلة ثقافية فصلية تصدر عن جامعة
فيلادلفيا المملكة الأردنية الهاشمية

المراسلات

العنوان البريديّ ص.ب: 1
مكتب بريد جامعة فيلادلفيا ـ 19392
هاتف : 4799000 6 962+
فاكس : 4799046 6 962+
عمّان ـ الأردن
philacultmag@gmail.com

في هذا العدد



شجرة المورينجا -
شجرة الحياة



المفارقات الفنية والدلالية في
رواية (بقعة عمياء)



فيلم نابليون لريدلي
سكوت

رقم الإيداع: (2010/6010/د)

محتويات العدد

لِمَاذَا ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا ؟

عمر ماجد السنوي
باحث عراقي

يُحكى أنّ الباشا داود -أحدَ الوزراء في الدولة العثمانية- كان يتعلّم اللغةَ العربيةَ على يد أحد شيوخها، فسألَه يومًا: يا حضرة الشيخ، ما الذي جناه عمرٌو من الذنوب حتى استحق أن يضربَه زيدٌ؟ فأجابه الشيخ: يا مولانا الوزير، ليس هناك ضارب ولا مضروب، وإنما هي أمثلة يأتي بها النُّحاةُ لتقريب القواعدِ من أذهان المتعلِّمين.

فلم يعجِبْه هذا الجواب، وغضِب، وأمَر بسَجن الشيخ، ثم أرسَل إلى نحويٍّ آخرَ فسأله كما سأل الأول، فأجابه بنحوِ جوابه، فسجنه كذلك، وما زال يأتي بهم واحدًا تلو الآخَر حتى امتلأت السجون. ثم بدا له أن يستوفدَ علماءَ بغدادَ، وكان رئيسُ هؤلاء العلماء ذا مكانةٍ رابية، وحذاقةٍ عالية؛ فلما اجتمعوا عند الوزير، أعاد عليهم ذلك السؤالَ عَينَه.

فأجابه رئيس علماء بغداد قائلاً: إنّ الجنايةَ التي جناها عمرٌو يا مولاي يستحقُّ أن ينالَ لأجلها من العقوبة أكثرَ مما نال.

فبرقت أساريرُ وجه الوزير، وأقبَل على محدِّثه يسأله: وما جناية عمرو؟ فقال له: إنّ عمرًا هجَم على اسمِ مولانا الوزير داود، واغتصب منه إحدى الواوين وألحقها باسمه، فسلَّط النحويونَ عليه زيدًا يضرِبُه كلّ يوم جزاءَ فِعلَته. فانبسطَ الوزير وأُعجب بذكاء الشيخ وظرافته، وأراد أن يكرمه، فقال له اسألني، فسأله أن يُطلق مَنْ حبَسَهُم مِن العلماء، فكان هذا من تمام فضل هذا الشيخ البغداديّ.

هذا ما جاء في الحكايات الأدبية، لكن يا ترى هل يوجد تعليلٌ علميٌّ لهذا المثال النحويّ؟ أم أنّ العلماء عَجزوا عن الإتيان بأمثلة جديدة؟ أم هو نتاج ثقافة العنف -على حد زعم بعض الباحثين والمستشرقين-؟

حان وقت الحقيقة:

إنّ أوّل مَن عُرف باستعماله هذا المثال **هو سيبويه** صاحب الكتاب الشهير، الرائد في علم العربية. وقد أكثَرَ مِن استعمال هذا المثال في أبواب متفرّقة من أبواب النحو والصرف. وكان العلماء يقولون: (إذا تأمّلتَ الأمثلة من كتاب سيبويه تبيّنتَ أنه أعلمُ الناس باللغة) -كما ذكرَ ذلك عنهم البغداديُّ في "خزانة الأدب"-.

فهل مَن يكون هذا وصفُه يأتي بمثالٍ عارضٍ غيرِ مقصودٍ من سائر الوجوه؟!

وهل يعجِز عن تنويع الأمثلة بألفاظٍ أُخَر؟

كلّا -بالتأكيد-.

ولهذا فإنّ المتأمّل في صنيع سيبويه وصنيع النحاة جميعِهم في هذا المثال، يرى أنّ اختيارهم هذا مبنيٌّ على نظرة علمية ثاقبة، ويمكن أن نتلمَّس ذلك من جوانب عدّة: دلالية، وصرفية، وصوتية، وفلسفية، ولسانية، ورمزية.

فالفعل (ضرب) ومصدرُه من حيث المَدلول المُعجمي يتّسع فيقع على جميع الأعمال -كما قال ابن منظور في "لسان العرب"-.

وهذا الفعل أيضًا من الأفعال (المتعدّية بنفسها) (المجرّدة) (القوية) (الصحيحة)، وسُمي به أحد أبواب علم الصرف، فيُقال: "باب ضرب" ليكون علَمًا على قولنا: "باب الفعل الثلاثي المجرد المفتوح الفاء في الماضي والمكسور الفاء في المضارع".

وأيضًا فإنّ هذا الفعل (ضرب) يبدأ بحرف الضاد، والضاد رمز للغة العربية كما هو معلوم، ولذا قال المتنبي:

وبِهِمْ فَخْرُ كلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّادَ وعَوْذُ الجَانِي وغَوْثُ الطَّرِيدِ

ومن جهة الدرس الفلسفيّ فإنّ الفعل (ضرب) يندرج تحت ما يسمى المِثال الطِرازيّ، فقد توفّرت فيه أسباب ثلاثة ترشّحه لأن يكون الأمثل من بين الأفعال، فهو:

1.فعلٌ محسوس.

2.وفعلٌ يربط علاقةً بين اثنين.

3.وفعلٌ يَحدُث دون وساطةٍ خارجية.

وهذا الأمر تَنبّهَ إليه علماء اللسانيات في العصر الحديث، ورأوا أنه ليس خاصًّا بلغةٍ دون أخرى، فمَن يُطالع النحو الإنجليزي والنحو الفِرَنسي يجد المثال هو هو، فيقولون ما تعريبه: (جان ضرب پول). وهذا يعني أنّ ثقافتنا العربية لا تختلف عن الثقافات الأخرى من هذه الجهة، فهي بريئة من تهمة العنف وتشريعه وتعليمه.

ثمّ ماذا عن (زيد) و(عَمرو)؟ فلنسلّط الضوء على جانب واحد من الجوانب التي جعلت النحاة ينتقون هذين الاسمين من بين الأسماء: وهو الجانب الصوتي فهذان الاسمان غير ممنوعين من الصرف، وهما من الأسماء الثلاثية، وساكنا الوسط، فهما في النطق أسهل، وفي القول أخصر، وللوزن أنسب. وقد استخدمهما العلماء لشهرتهما في ذلك الزمن، كما استخدموا أيضًا ما هو أقلُّ شهرةً كبَكْرٍ وبِشْر، ولكن بصورة أقلّ، واستخدموا أيضًا للإناث مِثلَها: كهِندٍ ودَعد.

ولأجل ذلك كله بقي مثال (ضربَ زيدٌ عَمرًا) مثالاً حاضرًا في كتب العربية إلى يومنا هذا.